

# الصفحة التاسعة والثلاثون من

## مسائل متفرقة

### أرقام الأسئلة من 951 إلى 975

بسم الله الرحمن الرحيم

س 951: أنا طيب أسنان، وكنت قد بعثت لفضيلتكم أسئلة متعلقة بعملتي، وهذه أسئلة جديدة فاتني السؤال عنها:

هل يجوز النظر واللمس للمريضة الأجنبية إن كانت من القواعد من النساء أو من العجائز اللاتي لا يُشتهين؟ وعند أي سن تعامل الطفلة كامرأة؟

وهل يدخل في عدم قدرة المرأة على الذهاب إلى الطيبة المسلمة عدم القدرة المادية؛ بمعنى وجود طيبة ولكن ثمن كشفها غال .. وهل من واجب الطبيب التحقق من المريضة إن كانت لم تجد طيبة مسلمة أن هذا أمر منوط بالمرأة ذاتها .. وجزيتم خيراً؟

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. لا يجوز النظر وكذا اللمس للمريضة الأجنبية سواء كانت كبيرة في السن أم صغيرة إلا لضرورة طبية تستدعي النظر أو اللمس.

وتُعامل البنت كامرأة عند سن البلوغ؛ أي إذا بلغت سن المحيض .. ويُستحسن أن تتدرب على الحجاب، والحشمة قبل سن البلوغ بفترة من الزمن؛ حتى إذا بلغت المحيض وفاجأتها الدورة لا تستصعب الحجاب، وتحسن التصرف كامرأة مسلمة مسؤولة.

ومما يدخل في عجز المرأة المريضة عن قصد الطيبة المسلمة عدم امتلاكها لنفقات أو كلفة العلاج .. ولا يجب على الطبيب أن يتحقق من كل مريضة تقصده إن كانت قد وجدت طيبة مسلمة أم لا قبل أن تقصده .. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

س 952: شيخنا الكريم .. ما ضوابط الاستحسان عند الأصوليين .. وما الحد الذي يفرق بين الاستحسان الشرعي وبين الاستحسان بالرأي .. نرجو منكم التفصيل في هذه المسألة لالتباس الأمر علينا وعلى كثير من طلبة العلم .. وجزاكم الله خيراً؟

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. أيما استحسان يوافق مقاصد الشريعة وقواعدها .. ولا يتعارض مع نص من نصوصها فهو

استحسان مشروع وممدوح .. وما سوى ذلك فهو استحسان مذموم ومرفوض .. هذا هو الضابط، وبه يُعرف استحسان أهل السنة من استحسان أهل الرأي والهوى.

والاستحسان عادة يكون في موارد الاجتهاد مما لا نص فيه .. إذ لا استحسان ولا اجتهاد عند مورد النص؛ فإذا ثبت تحسين شيء بالنص فهو الحسن مطلقاً، وإذا ثبت تقبيح شيء بالنص فهو القبيح مطلقاً، وأيما شخص يحسن ما قبحه النص، أو يقبح ما حسنه النص فقد شرَّع، وجعل من نفسه نداً لله ﷻ، فقد روي أن رجلاً من الأعراب قال للنبي ﷺ: أنا مدحي زين وذمي شين! فقال ﷺ: "ذاك الله"؛ أي الذي يكون مدحه زين على الإطلاق وذمه شين على الإطلاق هو الله تعالى وحده، أما الإنسان فقد يذم شيئاً يكون ممدوحاً عند الله تعالى وفي شرعه، وقد يمدح شيئاً ويكون مذموماً عند الله تعالى وفي شرعه، لذا فالاعتبار في التحسين والتقبيح يكون مرده للشرع، وما يوافق مقاصد الشرع وقواعده، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 953: قد وقع خلاف بين الأخوة هنا عن قضية جنس العمل؛ المخالفون يقولون أن هذا الكلام محدث واصطلاحه وتعريفه بدعة، وقد رمى بعضهم فضيلتك بالإحداث .. وقد بينا بطلان قولهم .. إلا أننا نريد من فضيلتك بيان بأن التعريف واصطلاحه موجود في الكتب، وقد نسيت في أي الكتب قد تطرقت لهذه المسألة .. نرجو الرد بما يشفي صدور المستضعفين، وبالله التوفيق؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. جنس الشيء؛ أي أصله ونوعه، وترك جنس العمل؛ هو ترك أصله ونوعه، وتارك جنس العمل هو تارك أصل العمل ونوعه فلم يأت منه شيئاً.

فاستخدام كلمة "جنس العمل" أو جنس الطاعات " أو "جنس المأمور به" أو "جنس المنهي عنه"، ونحوها من الاطلاقات ليس من الإحداث في الدين في شيء .. وإنما هي كلمات عربية فصيحة موجزة تختصر معانٍ عدة، يُستعان بها لتوصيل أو شرح معنى شرعياً دلت عليه نصوص الشريعة!

ثم أنني لست أول ولا آخر من استخدم مثل هذه المصطلحات أو الكلمات؛ فأهل العلم كانوا ولا يزالون يستخدمونها .. ويستحسنون استخدامها .. ولا أعرف من استهجن أو أنكر استخدامها سوى أفراخ التجهم والإرجاء المعاصرين لغاية خبيثة في نفوسهم!

فعلى سبيل المثال لا الحصر، فانظر ماذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى 20/85: **أن جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه، وأن جنس ترك المأمور به أعظم من جنس فعل المنهي عنه ..** .  
وقال 7/16: **وأيضاً فالجهاد جنس تحته أنواع متعددة، ولا بد أن يجب على المؤمن نوع من أنواعه ..** " ا- هـ. ولو أردنا أن نتتبع هذه الاطلاقات ونحوها في كتبه فهي تجمع في مجلد مستقل .. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل شيخ الإسلام في استخدامه لهذه المصطلحات والاطلاقات يكون ممن أحدث في الدين ما ليس فيه !!؟!

**فإن قلت:** ما الذي عينته من قولك أن تارك جنس العمل كافر ..؟

**أقول:** عينت به ما يلي:

- 1- أن تارك العمل بالطاعات الظاهرة فلا يأتي منها شيئاً فهو كافر مشرك .. بنص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة.
- 2- أن تارك العمل بالتوحيد، فلا يعمل بالتوحيد .. فهو كذلك كافر مشرك .. بنص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة .. وإن عمل أو أتى بالطاعات الأخرى!
- 3- أن تارك الصلاة؛ فلا يصلي قط .. فهو كذلك كافر مشرك .. بنص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة .. مهما عمل أو أتى من الطاعات الأخرى!

فترك جنس العمل يُطلق ويُراد به ترك مطلق العمل .. كما ويُطلق ويُراد به ترك نوع من العمل أو أحاد الأعمال، والقرائن اللفظية هي التي تميز هذا عن ذلك، وتعرفنا أن المراد هذا المعنى أو ذلك.

هذا الذي نريده، وهذا الذي عينناه من استخدامنا لمصطلح " ترك جنس العمل "، وأهل التجهم والإرجاء لما عجزوا عن جدالنا، ورد هذا المعنى الذي قصدناه وعينناه .. لدلالة النص عليه .. ذهبوا ليغوصوا في الماء العكر .. ليخرجوا لنا بمقولتهم الغريبة الفاسدة التي تنم عن جهلهم وإفلاسهم، وخبث طويتهم، والتي تقول: أن القول بأن تارك جنس العمل كافر .. هو بدعة وإحداث في الدين .. وما أرادوا من ذلك سوى ترهيب طلاب العلم من القول بما تفضي إليه هذه العبارة من معان ودلالات دلت عليها نصوص الشريعة .. وأتى!

ونحن نقول لهؤلاء المخالفين: لا مشاحة في الاصطلاح .. إن وافقتم على المعنى الذي أردناه، والمذكور في النقاط الثلاثة أعلاه .. نمتنع عن استخدام هذا المصطلح .. فنحن ما أردنا سوى أطر

العباد - وبخاصة منهم المخالفين - إلى ذلك .. ولكن هل تلتزمون لنا بما ذكرناه في النقاط الثلاثة المذكورة أعلاه؟! **فإن قلت:** هلا ذكرت لنا بعض أقوال أهل العلم الدالة على أن تارك العمل بالطاعات الظاهرة يكون كافراً؟ **أقول:** هي أكثر من أن تُحصر في هذا الموضوع، وإليك بعضها:

روى اللالكائي بسنده كما في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 5/957، عن حنبل ابن إسحاق قال أخبرنا الحميدي أن أناساً يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة!

فقلت - أي الحميدي -: **هذا الكفر الصراح**، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفعل المسلمين، قال الله ﷻ: **وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﷻ البينة: 5.

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: من قال هذا **فقد كفر بالله** ورد على الله أمره، وعلى الرسول ما جاء به - هـ.

وقد ذكره الخلال في كتاب السنة رقم " 1027 "، وكذلك شيخ الإسلام في الفتاوى 7/209.

**قلت:** هذا فيمن يقول، فكيف فيمن يفعل، أو يقول ويفعل لا شك أنه أشد وأغلظ كفراً ونفاقاً؟!

وقال ابن تيمية في الفتاوى 7/287: لو قُدر أن قوماً قالوا للنبي ﷺ: نحن نؤمن بما جئنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه؛ فلا نُصلي، ولا نصوم، ولا نحج، ولا نصدق الحديث، ولا نُؤدي الأمانة، ولا نفي بالعهد، ولا نصل الرحم، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك، ونأخذ أموالهم بل نقتلك أيضاً، ونقاتلك مع أعدائك، هل كان يُتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملو الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة، ويُرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار، بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: **أنتم أكفر الناس بما جئت به**، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك - هـ.

وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: عن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد

بن عبد العزيز ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: **لا إيمان إلا بعمل**، ولا عمل إلا بإيمان.

**قال أبو ثور:** فأما الطائفة التي زعمت أن العمل ليس من الإيمان فيقال لهم: ما أراد الله ﷻ من العباد إذ قال لهم: **﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾**؟ الإقرار بذلك أو الإقرار والعمل؟  
فإن قالت: إن الله أراد الإقرار ولم يرد العمل فقد كفرت عند أهل العلم من قال: إن الله لم يرد من العباد أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة.

فإن قالت: أراد منهم الإقرار والعمل.  
قيل: فإذا أراد منهم الأمرين جميعاً لم زعمتم أن يكون مؤمناً بأحدهما دون الآخر، وقد أرادهما جميعاً؟!  
أرأيتم لو أن رجلاً قال: أعمل جميع ما أمر الله ولا أقرب به  
أكون مؤمناً؟

فإن قالوا: لا.  
قيل لهم: فإن قال: أقر بجميع ما أمر الله به ولا أعمل منه شيئاً أكون مؤمناً؟  
فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: ما الفرق، وقد زعمتم: أن الله ﷻ أراد الأمرين جميعاً، فإن جاز أن يكون بأحدهما مؤمناً إذا ترك الآخر جاز أن يكون بالآخر إذا عمل ولم يقر مؤمناً، لا فرق بين ذلك؟! - ا- هـ.  
وغيرها كثير من النقولات لو أردنا ذكرها ونقلها .. وكذلك لو أردنا أن نجمع أقوال أهل العلم الدالة على كفر من لا يعمل بالتوحيد .. لجمعنا مصنفاً كاملاً ومستقلاً .. وكذلك أقوالهم في تارك الصلاة!

أما الجواب عن الموضوع الذي بحثنا فيه كفر تارك جنس العمل .. وهو ما سألت عنه، نقول: انظر كتاب " أعمال تخرج صاحبها من الملة "، ص 201.

\* \* \*

**س 954: استدل من استدل من العلماء على أن من ترك صلاة واحدة متعمداً فإنه يكفر بحديث: " فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله "، وبالأثر المروي في مسند أحمد، بسنده عن عبید الله بن عبید الكلاعي قال: أخذ بيد مكحول فقال: " يا أبا وهب! ليعظم شأن الإيمان في نفسك، من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ومن برئت منه ذمة الله فقد كفر "، فما ردكم على من استدل بهذين النصين؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. للحكم في أي مسألة من المسائل لا بد من النظر في مجموع النصوص الشرعية ذات العلاقة بهذه المسألة .. والذي حملنا على صرف الكفر عن ترك صلاة واحدة، وتناول النصوص التي يفيد ظاهرها كفر من ترك صلاة واحدة .. هو ورود نصوص أخرى تصرف الكفر عن ترك صلاة واحدة، والتي منها قوله ﷺ: " **أَمَرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُوا حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةٌ وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ، قَالَ: عَلَى مَا جَلِدْتُمُونِي؟ قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً وَاحِدَةً بِغَيْرِ طَهْوَرٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ "**، والحديث مخرج في السلسلة الصحيحة برقم " 2774 ". فكونه قبل دعاؤه وخُفِّفَ عنه العذاب دل أنه غير كافر بتركه لصلاة واحدة؛ لأن من صلى بغير طهور كمن لا يصلي. وكذلك قوله ﷺ: " **إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءٌ عَنِ الصَّلَاةِ لَوْ قَتَلْتُمُوهَا، حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْتُمُوهَا "**، قال رجل: **إِنْ أَدْرَكْتُمَا مَعَهُمْ أَصْلِي مَعَهُمْ؟ قَالَ: " نَعَمْ إِنْ شِئْتُمْ "**. فكونه ﷺ أذن بالصلاة معهم فهذا يعني أنه ﷺ لم يحكم عليهم بالكفر لمجرد ترك الصلاة إلى أن يفوت وقتها كلها، وصلاتها في غير وقتها المشروع ..؟ وغيرها من النصوص قد تناولناها في كتابنا " حكم تارك الصلاة "، يمكنكم مراجعتها إن شئتم.

**فإن عُرف ذلك نقول:** ليس كل من برئت منه الذمة لزم منه الوقوع في الكفر أو أن يكون كافراً؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " **من بات فوق إجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله؛ فقد برئت منه الذمة، ومن ركب البحر بعد ما يرتج؛ فقد برئت منه الذمة "**. ومع ذلك لم يقل أحد بكفر من بات على سطح بيت غير مسور بسور من الحجارة أو نحوه، ولا بكفر من يسافر في البحر وهو مائج هائج!

وكذلك قوله ﷺ: " **من أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً، فقد برئت منه ذمة الله ورسوله "**، ومع ذلك لا تستطيع أن تحكم بالكفر على كل من أعان ظالماً على ظلمه ..!

ونحوه قوله ﷺ: " **أيما عبد أبق؛ فقد برئت منه الذمة "**. وغيرها من الأحاديث.

\*\*\*

س 955: من اقترف الشرك أو الكفر مكرهاً فهو معذور .. ولي سؤال: لماذا لم يعذر الله ﷻ من قَرَّب ذباباً للصنم للنجاة بحياته، كما ذكر ذلك النبي ﷺ في حديثه: " دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب .."، مع أنهما كانا في وضع إكراه، بدليل أن من لم يقرب الذباب قرباناً للصنم قتل .. وهذا كان حجة لما ذهب إليه البعض من أن الكفر المذكور في الآية: ﷻ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﷻ إنما يكون فقط في الكفر القولي، أما الكفر العملي - كالسجود لصنم - فلم يجز الشارع فعله تحت أي ظرف .. فما قولكم برك الله فيكم، وما يترجح عندكم؟

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الكفر الوارد ذكره في الآية الكريمة عام يشمل الكفر القولي والعملي سواء .. كما لا يوجد نص يخصص جواز إظهار الكفر القولي تحت الإكراه دون الكفر العملي .. فالإكراه المعتبر كما يبرر إظهار الكفر القولي فهو يبرر كذلك إظهار الكفر العملي .. ولم يستثن من الكفر تحت ظرف الإكراه سوى كفر الاعتقاد القلبي؛ لأن الإكراه سلطانه على الجوارح الظاهرة وليس على القلوب، لذلك نجد أن النص إذ عذر المكره أن يُظهر الكفر تحت الإكراه اشترط ضرورة اطمئنان القلب على الإيمان، وأن لا ينشرح بالكفر صدرًا كما قال تعالى: ﷻ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﷻ النحل: 106.

وقد ثبت أن الصحابي عبد الله بن حذافة السهمي ﷻ قد قبَّل رأس طاغية الروم مقابل أن يطلق سراحه وسراح أصحابه .. وتقبيل رأس الطاغية عمل وليس قول. وكذلك ثبت عن النبي ﷺ أن جيشاً كافراً يغزو الكعبة .. فيهم المكره .. يخسف الله بهم الأرض .. ولما سُئِلَ النبي ﷺ عن المكره منهم، قال ﷻ: " **يبعثون على نياتهم** ". فخرجهم مع الجيش الكافر لغزو الكعبة المشرفة كفر عملي وليس قولي .. ولكن للإكراه عُذْرُوا .. وحكم النبي ﷺ عليهم أنهم يُبعثون على نياتهم واعتقادهم.

فإن علمت ذلك، بقي عليك أن تعلم أن حديث الذبابة الوارد ذكره في السؤال ليس فيه دليل على تخصيص الكفر القولي دون الكفر العملي - هذا على افتراض صحته؛ إذ أن من أهل العلم من

حكم عليه بالضعف منهم الشيخ ناصر الدين الألباني – وإليك بيان ذلك:

يُمكن أن يُحمل الحديث - هذا على افتراض صحته - على معان عدة لا تتعارض مع ما قدمناه من أن الإكراه عذر يبرر الكفر العملي كما يبرر الكفر القولي.

**منها:** أن هذا الذي قرب ذباباً للصنم قربه مستخفاً ومستهيئاً بفعله ذاهلاً عن اعتقاده .. لذا فهو لم يبد أدنى اعتراض أو امتعاض .. وإنما اعتذر لهم بأنه لا يملك شيئاً ليقر به .. ولما دلوه على الذباب فعل الذي طالبوه به من دون أدنى تردد .. وقبل أن يهددوه بالقتل أو أي نوع من أنواع الأذى .. والذي أثر أن يُقتل على أن لا يقرب الذباب للصنم قتل بعده وليس قبله .. وما كان كذلك لا يكون إكراهاً معتبراً ولا يُعذر صاحبه بالإكراه.

**ومنها:** أن مما خص الله به أمة محمد ﷺ أنه تعالى لم يؤاخذها بالإكراه بخلاف الأمم الأخرى فإنه كان يؤاخذها بالإكراه، كما في قوله ﷻ: " **إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه** ". فقوله ﷻ: " **إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي** "، دليل على تخصيص أمة النبي ﷺ بهذا التجاوز والعفو دون غيرها من الأمم.

ومما يدل على ذلك، قوله ﷻ كما في الصحيح، وحديثه عن كانوا قبلنا من المسلمين: " **كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون** ".

**فإن قيل:** ولكن ثبت أن من بني إسرائيل من كان يُخفي إيمانه تحت ظروف الإكراه، وخوفاً من بطش الطاغية فرعون ..؟  
**أقول:** أن يخفوا إيمانهم خوفاً من ظلم وبتش الطاغوت شيء .. وأن يمارسوا الكفر خوفاً من بطش وظلم الطاغوت شيء آخر، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 956: قال أحد المشايخ أن من فعل الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر وهو جاهل جهلاً ملجئاً معجزاً فإنه يصدق عليه اسم مشرك، ولا يدخل في مسمى المسلمين؛ لأنه مشرك بربه ويعدل، والإسلام هو دين**

**التوحيد، فأى إسلام يبقى مع مناقضة أصله لا إله إلا الله، ولكنه لا يكفر حتى تقام عليه الحجة .. سؤالي يا شيخ: كيف يتسنى أن نسمي رجلاً مشركاً ثم نقول ليس كافراً، أليس الشرك كفراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. هذا الكلام لا نص عليه من كتاب أو سنة، ولم يقل به عالم معتبر ممن سلف، والثابت عن بعضهم أن الكافر المشرك الذي يدخل الإسلام - بشهادة التوحيد - وهو لا يزال متلبساً بالكفر والشرك فلم يقلع عنه .. فهذا الذي لم يحملوا عليه وصف وحكم واسم الإسلام، وأبقوا عليه وصفه وحكمه الذي كان عليه قبل نطقه لشهادة التوحيد؛ إذ أنه يأتي بالشيء وضده في آن معاً، ومن كان كذلك لا ينتفع بإقراره بالتوحيد لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويُسمى قولاً واحداً كافراً مشركاً.

هذا الكلام أو ما في معناه قد تجده لبعض أهل العلم، ولكن لا تجد عالماً واحداً يصف مسلماً موحداً، تُجرى عليه أحكام الإسلام .. ثم هو لسبب قهري وعن عجز وجهل لا يمكن له دفعه .. يقع في فعل كفري أو شركي .. ثم لأجل ذلك ترى هذا العالم يرفع عنه حكم ومسمى الإسلام؛ فلا يُسميه مسلماً ولا كافراً .. ولكن يُسميه مشركاً .. هذا لم يقل به عالم قط ممن سلف .. كما أن الأدلة على خلافه!

ثم نسأل ما قيمة موانع التكفير التي تكلم عنها أهل العلم - ودلت عليها نصوص الشريعة - إذا كانت لا تمنع - عن هذا المسلم الذي وقع في كفر أو شرك عن جهل معجز وملجئ - مسمى الشرك، ولا تمنع عنه انتفاء حكم ومسمى الإسلام ..؟!!

فموانع التكفير تمنع عن صاحبها مسمى الكفر والشرك، كما تمنع أن تُجرى عليه أحكام الكفر والشرك .. فتمنع عنه الاثنين معاً! ثم نسأل أصحاب هذا القول: هذا الذي سلبتموه مسمى الإسلام وحكمه وأجريت عليه مسمى الشرك .. أي الأحكام تُجرى عليه في الدنيا - قبل أن تُقام عليه الحجة - أحكام الإسلام أم أحكام الكفر والشرك؟!!

فإن قالوا: أحكام الكفر والشرك ..!

نقول لهم: ما قيمة حديثكم إذاً عن عدم تكفيره حتى تُقام عليه الحجة .. ولماذا تُقام عليه

الحجة وأحكام الكفر والشرك تُجرى عليه؟!!

وإن قالوا: تُجرى عليه أحكام الإسلام .. ويُعامل معاملة المسلمين من حيث ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات!

قلنا لهم: ما قيمة وصفكم له بالمشرك ونفي مسمى وحكم الإسلام عنه إذا كان سيعامل معاملة المسلمين وتُجرى عليه أحكامهم؟!

فالأحكام والمسميات يتبعها أحكام ومواقف ومعاملات، ويترتب عليها حقوق وواجبات؛ إذ يستحيل أن تحكم على معين بالشرك وتسميه مشركاً وتنفي عنه مسمى الإسلام ثم تعامله معاملة للمسلمين!..

فإن علمت ذلك، وعلمت اضطرابهم فيما ذهبوا إليه، بقي عليك أن تعلم أن كل كافر هو شرك، وكل شرك هو كفر، والمشرك كافر، والكافر مشرك، فإذا أطلق أحدهما فهو يشمل الآخر ولا بد.

كما قال تعالى: **﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾** آل عمران:151. فالذين كفروا هم أنفسهم وصفوا بأنهم أشركوا، فدل أن كل من كفر فقد أشرك. وكذلك قوله تعالى: **﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾** التوبة:17. فهم مشركون وبنفس الوقت كافرون يشهدون على أنفسهم بالكفر.

وكذلك قوله تعالى عن صاحب الحديقة المشرك كما في سورة الكهف، ففي آية وصفه بالكفر كما في قوله تعالى: **﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾** الكهف:37. وفي آية أخرى وصفه بأنه مشرك وقد أشرك كما في قوله تعالى: **﴿ وَأَجِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾** الكهف:42. فدل أن كل كافر مشرك، وكل مشرك كافر.

وكذلك قوله تعالى: **﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾** المائدة:73. ولا شك أن القول بأن الله ثالث ثلاثة هو شرك وأن قائله مشرك، ومع ذلك حكم الله عليه بالكفر.

وفي الحديث فقد صح عن النبي **﴿ أنه قال: " بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة فإذا تركها فقد أشرك " . وفي رواية: " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " ، فمرة حكم عليه بالكفر ومرة حكم عليه بالشرك، مما دل أن أحدهما يستلزم الآخر ولا بد.**

وكذلك قوله ﷻ: " **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** "، إذ لا فرق بين الكلمتين - كفر أو أشرك - ولك أن تقول لمن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك؛ لأن لهما نفس المعنى والدلالة من الناحية الشرعية.

وفي قوله ﷻ: " **الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل** ". قال ابن تيمية في الفتاوى 7/67: قال ابن عباس وأصحابه: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وكذلك قال أهل السنة كأحمد وغيره -هـ.

فتأمل كيف فسر الشرك الخفي الموارد ذكره في الحديث والذي يعني الرياء بقول ابن عباس وأصحابه: كفر دون كفر! ولكن الذي يمكن أن يُقال: أن اللفظين إذا اجتمعا في عبارة أو نص واحد كقولك: هذا كفر وشرك أو هذا كافر مشرك، ففي هذه الحالة يتفقان من حيث الحكم الشرعي وما يترتب عليه، ويختلفان من حيث الدلالة اللغوية لكل كلمة منهما؛ فتكون دلالة الكفر لبيان جانب الجحود والنكران .. وتغطية وستر ما يجب إظهاره .. والشرك لبيان الوقوع في الشرك من جهة الإقرار بتعدد الآلهة، وصرف العبادة لها من دون الله، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 957: رجل قارف كفراً كبيراً، وهو يقر ويعلم حكم ما فعل، لكنه ظن أن لديه مانعاً من موانع التكفير المعتمدة، وهو - في حقيقته - ليس مانعاً .. فهل مثل هذا يعذر بالتأويل؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. يُنظر إلى هذا الذي ظنه واعتقده أنه مانع من موانع التكفير؛ فإن كان تحتمله قواعد ونصوص الشريعة، وتوجد عليه أدلة محتملة ومرجوحة فإنه يقبل عثرة صاحبه ويمنع من تكفيره، وإن كان المانع الذي ركن عليه لا دليل عليه البتة، ولا تحتمله قواعد ونصوص وأصول الشريعة، فلا يُعذر، والله تعالى أعلم.

فإن قلت: اضرب لنا مثلاً على ذلك!

أقول: كمن يعطي كلمة الكفر تحت إكراه موهوم غير مكتملة شروطه، فيظنه إكراهاً مبرراً ومعتبراً يقبل عثرته، فمثل هذا يُعذر، لوجود الأدلة العامة التي تستثني المكره، وتقبل عثرته، والله تعالى أعلم.

وقولي عنه يُعذر؛ أي يعذر العذر الذي يمنع عنه التكفير، ولكن لا يمنع عنه التعزير والتوبيخ والمعاتبة .. كما حصل بين الإمام أحمد ويحيى بن معين عندما ترخص لنفسه في مسألة خلق القرآن .. فظن أنه مكره، ويحمل عليه حديث عمار .. إلا أن الإمام

أحمد بين له أن الأمر ليس كذلك .. وأن شروط الإكراه غير متوفرة عنده كما كانت متوفرة عند عمار !

\* \* \*

**س 958: ما حكم استخدام جمجمة إنسان لتعلم التشريح علماً بأن صاحبها غير معروف؛ هل هو مسلم أم كافر، وجزيتم خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. إن كان هذا العلم لا يتأتى إلا من خلال استخدامها جاز للضرورة، وإن كان يتأتى ويمكن تحصيله من دون استخدامها لا يجوز، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 959: عندي جملة من الأسئلة عن الحب: متى يكون الحب شركاً وكفراً، ومتى يكون كفراً دون كفر، ومتى يكون مكروهاً، ومتى يكون واجباً، ومتى يكون مستحباً، ومتى يكون مباحاً .. وبارك الله فيكم؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. يكون الحب شركاً وكفراً: عندما تُحب مخلوقاً لذاته ولأنه فلان، فتوالي فيه وتعادي فيه، وتدور معه حيث دار في الحق والباطل سواء، وهذا معنى أن يتخذ المرء من دون الله أنداداً يحبهم كحب الله!

**ويكون الحب كفراً دون كفر:** عندما يحملك حب المخلوق على عدم إنصاف الحق منه، وكذلك عندما يكون سبباً يمنعك من القيام ببعض الواجبات الشرعية، كالانطلاق للجهاد في سبيل الله، وأداء الزكاة، ونحو ذلك.

**ويكون الحب مكروهاً:** عندما تزيد أو تنقص من حبك للمحبوب عن القدر المأذون به، فتتجاوز حد التوسط والاعتدال، وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "أحب حبيبك هوناً ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوماً ما".

وكذلك عندما يكون حب شيء قد يؤدي بصاحبه للوقع في المحذور.

**ويكون الحب واجباً:** وهو أن تحب كل ما أمر الله بحبه، ويترتب على عدم حبه إثم ووعيد وعقاب .. وهذا النوع من الحب منه ما يكون شرطاً لصحة الإيمان؛ كحب الله ورسوله.

**ويكون الحب مستحباً:** وهو أن تحب من يستحب حبه شرعاً، ويترتب على حبه ثواب، بينما لا يترتب على عدم محبته إثم ووزر، كمحبة الزوج لزوجته.

**ويكون الحب مباحاً:** هو كل ما لا يترتب علي حبه إثم ولا ثواب .. كمن يحب نوع طعام دون نوع، والله تعالى أعلم.  
\* \* \*

**س 960: السلفيون في فلسطين ليس لهم دور في قتال الصهاينة، هم فقط يقومون بأعباء الدعوة دون الجهاد كما هو واضح على الأرض، ويبررون ذلك أن عوامل النصر ليست متوفرة في الوقت الراهن؛ مثل توازن القوى، وانتشار الفساد والفسوق في المجتمع .. فما هو رأي فضيلتكم بارك الله فيكم؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. هؤلاء سلفيتهم ناقصة ومخرومة .. سلفية بلا جهاد ليست سلفية .. وهذه الأعذار التي ذكروها هي من تلبس إبليس عليهم .. كما أنها لا تبرر لهم القعود عن رد العدو الصائل على المدين والحرقات والأعراض .. وإنما تلزمهم بالدعوة والبناء والجهاد معاً.

ثم هذه الأعذار التي ذكروها ألم تكن موجودة عندما انطلق الرعيل الأول - بقيادة النبي ﷺ - للجهاد في سبيل الله .. ألم يكن الفساد بكل أبعاده ومعانيه منتشرًا في الجزيرة العربية ..؟!

وهل كانت موازين القوى متكافئة بين المسلمين من جهة وبين مشركي العرب ودولتي فارس والروم من جهة ثانية .. لما انطلقت قوافل الجهاد والتحرير؟!

**خلاصة القول:** لا مجال ولا فرصة لكثرة الكلام، والقال والقليل .. فالجهاد قد تعين في كثير من الأمصار، وبخاصة في فلسطين .. ومنذ زمن .. لا يتخلف عنه إلا كل خائب خاسر، قد رضي بالدون والدنية .. وأن يكون مع الخوالف والقواعد .. لا يشك في ذلك مسلم عاقل!

أبواب الخير الموصلة إلى الجنان والرضوان فرص - يختبر الله بها عباده .. ويصطفي لها من يشاء من عباده - قد لا تتكرر .. وقد تُغلق .. فهنيئاً لمن اغتنمها قبل فقدها أو إغلاقها .. وأحسن استغلالها!

\* \* \*

**س 961: ما حكم من علّق صليباً على صدره، مع أنه لا يعتقد به، بل إنه يضعه على صدره لمصلحة شخصية؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الصليب وثن يُعبد من دون الله؛ يتبركون به، ويستعينون به على قضاء حوائجهم، وهو يتضمن تكذيب القرآن الكريم الذي ينفي صلب المسيح ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء: 157.

وبالتالي فمن علقه على صدره لمصلحة شخصية فقد كفر بالله ﷻ،  
فالمصلحة الشخصية لا تبرر فعل الكفر كما لا تمنع الكفر عن  
صاحبها، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 962: سمعتم بأمر جهيمان العتيبي وما أحدثه  
في الحرم، وإني أسمع البعض يترحم عليه، والبعض  
يلعنه، والبعض يتوقف في أمره، فيكل أمره إلى الله؛ لا  
يترحم عليه ولا يلعنه .. فما رأيكم .. وجزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. جهيمان العتيبي - رحمه  
الله - من طلبة العلم المتقدمين، وكان جريئاً جداً لا يخشى في  
الحق لومة لائم .. ومن يطلع علي رسائله ومؤلفاته يدرك ذلك ..  
وما أحدثه في الحرم المكي خطأ كبير ناتج عن اجتهاد خاطئ ..  
لكن لا يبرر لعنه، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 963: شيخي الفاضل .. استوقفني حكم الأسير  
المحارب إن أسلم وهو في الأسر هل يجوز قتله أم لا ..  
وكيف ينبغي التعامل معه .. نرجو التكرم بالجواب؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الراجح من أقوال أهل  
العلم وما عليه الدليل أن الكافر المحارب إن أسلم قبل القدرة  
عليه فهو حر معصوم الدم والمال .. وإن أسلم بعد القدرة عليه أو  
وقوعه في الأسر، فإسلامه يعصم دمه .. لكن لا يمنع عنه  
الاسترقاق .. وللحاكم أو من ينوب عنه من أمراء الجند أن يمن  
عليه أو أن يُفادي به أسرى المسلمين عند الكافرين، كما وله أن  
يُطالبهم بفدية له، كما فعل النبي ﷺ مع العباس حيث كان من  
أسرى بدر، فألزمه النبي ﷺ بأن يدفع الفدية عن نفسه رغم أنه قال  
له بأنه مسلم، فقال له ﷺ: " **ولكن ظاهره كان علينا** " .

وكذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه: **أن ثقيفاً  
كانت حلفاء لبني عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من  
أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً  
من بني عقيل. وأصابوا معه العصابة. فأتى عليه  
رسول الله ﷺ وهو في الوثاق. قال: يا محمد! فأتاه.  
فقال " ما شأنك؟" فقال: بم أخذتني؟ وبم أخذت  
سابقة الحاج؟ فقال: " أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف " ،  
ثم انصرف عنه فناداه. فقال: يا محمد! يا محمد! وكان  
رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فرجع إليه فقال: " ما  
شأنك؟" قال: **إني مسلم**. قال: " **لو قلتها وأنت تملك****

**أمرك، أفلحت كل الفلاح** "، ثم انصرف. فناداه. فقال: يا محمد! يا محمد! فأتاه فقال: " ما شأنك؟" قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فاسقني. قال: " هذه حاجتك"، **ففدي بالرجلين.**

**فإن قلت:** ولكنه قد يُسلم تقية للنفاد بنفسه من القتل أو الأسر..؟

**أقول:** الذي يمنعنا من هذا التفكير حديث أسامة بن زيد المتفق عليه، وفيه أن أسامة قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: " أشققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!".

وكذلك حديث المقداد بن أسود المتفق عليه، وفيه أن النبي ﷺ قال له: " لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال ". وهذا لا يمنع من أن يخضع للمراقبة والتثبيت وبخاصة إن ظهر منه ما يريب، لقوله تعالى: **فَتَبَيَّنُوا**، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

**س 964: فضيلة الشيخ نحن نحبك في الله، ونسأل الله أن يفتح لك من العلم الشيء الكثير، ونقول لك ما حكم أهل الكتاب الموجودون في بلاد المسلمين .. هل هم ناقضون للعهد أم ليسوا كذلك لتعذر وجود الحكم بما أنزل الله في بلاد المسلمين؟**

**نرجو من فضيلتكم سرعة الإجابة عن هذا السؤال لأنه يُحدث بلبلة عند كثير من إخواننا الأفاضل، وجزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. أحبك الله الذي أحببني فيه .. ولك من الله ما سألت لأخيك، اللهم آمين.

أما الجواب عن سؤالك فقد تقدمت الإجابة عن مثله، وأعيد هنا فأقول: الذي يلزم أهل الكتاب بالجزية والتي بها يصبحون من أهل الذمة هو السلطان المسلم .. ولغياب هذا السلطان في زماننا الذي يلزم أهل الكتاب بالجزية والصغار .. فإن أهل الكتاب الذين يعيشون بين أظهر المسلمين في بلادهم هم في عهد وعقد وسلم اجتماعي مع المسلمين يمنع من الاعتداء عليهم في شيء .. ما لم يغدروا أو يأتوا بما يُفسد هذا العهد والعقد .. وذلك إلى حين وجود الحاكم أو السلطان المسلم الذي يلزمهم بالجزية، فإن أبوا واستعصوا عليه، قاتلهم، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

**س 965: لعل فضيلتكم قد اطلعتكم على ما يدور في الشبكة حول ما نشر عن مرشد الإخوان المسلمين من دعائه لحسني مبارك بالشفاء وسلامه العودة ... نود من فضيلتكم إبداء الرأي في هذه المسألة لما تعودنا منكم من متابعة الأحداث والتعليق على الحكم الشرعي فيها، وجزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. لم يُفاجئنا ما صدر عن مرشد الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف من دعاء للطاغية المرتد حسني مبارك بالشفاء وسلامة الصحة والعودة .. فقد تعودنا أن نسمع وأن نرى مثل هذه المزلق والتجاوزات الخطيرة من قيادات حزب الإخوان المسلمين، ولو اقتضت مخالفتهم وتجاوزاتهم على دعائهم للطاغية بالشفاء لهان الخطب، وخف المصاب !!

أما حكم الدعاء للطاغية بالشفاء والعافية والسلامة .. فهو كمن يدعو الله بأن يُطيل من عمر الكفر والظلم، والخيانة، والعمالة، والفساد .. وإنه لمزلق كبير .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!  
\* \* \*

**س 966: ما هي أهم الكتب التي تتكلم عن الجهاد في الإسلام .. والتي تنصح بها طلبة العلم؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الكتب الهامة والنافعة التي تتكلم عن الجهاد في الإسلام كثيرة .. والذي أنصح به طلاب العلم وبخاصة منهم المجاهدين بأن يطلعوا على كتاب " الجهاد " لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب " العمدة في إعداد العدة " لمؤلفه عبد القادر بن عبد العزيز .. فهما ضروريان لكل مجاهد - وبخاصة إن كان يتصدر عملاً قيادياً - قبل أن ينطلق للجهاد .. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 967: شيخنا .. أيهما أشد ذنباً تكفير المسلم أم عدم تكفير الكافر؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. كلاهما وزرهما عظيم وسواء، إلا إذا كنت تعني أيهما أشد وأغلظ؛ الخطأ في تكفير المسلم أم الخطأ في عدم تكفير الكافر ..؟

**فأقول:** الخطأ في تكفير المسلم أشد وأغلظ من الخطأ في عدم تكفير الكافر؛ لأن الخطأ في تكفير المسلم خطان: خطأ بحق الله تعالى إذ لم تصب حكم الله في حق هذا العبد، ولم تحكم فيه بحكم الله، وخطأ بحق العبد؛ لأن تكفيره يعني هدر كثير من

حقوقه وحرماته التي صانها له الشرع، بينما الخطأ في عدم تكفير الكافر، هو خطأ بحق الله تعالى فقط إذ لم تصب حكمه في هذا العبد، وقد يغفره الله تعالى إن كان صادراً عن اجتهاد.  
وقد أثر عن بعض أهل العلم قولهم: أن تُخطئ في عدم تكفير الكافر مائة مرة أهون من أن تُخطئ في تكفير مسلم من أهل الصلاة مرة واحدة.

\*\*\*

**س 968: هل يجوز التصويت لاختيار رئيس للبلدية في منطقتنا علماً أننا لو اعتزلنا التصويت ورفضنا أن نعطي أصواتنا للأفضل من المرشحين لتم اختيار من لا يتقي الله في الناس، ولربما كان شيوعياً ملحداً .. نرجو الإفادة، جزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الراجح في المجالات والأعمال التنفيذية، كرئيس للبلدية، أو رئيس للجامعة، أو الشركة ونحو ذلك من الأعمال - التي لا مساس لها بمهمة التشريع وسن القوانين المضاهية لشرع الله - أن التصويت من أجل فرز وانتخاب الأفضل من المرشحين جائز، وفق الشروط التالية:

1- أن يوجد من المرشحين للعمل فاضل ومفضول، سيئ وأقل سوءاً، أما إذا استووا في الشر والفساد أو كان شرهم متقارباً لا يجوز التصويت لأحد منهم، ويكون الأولى حينئذٍ اعتزال الجميع خشية الوقوع في التعاون على الإثم والعدوان، والانشغال في أمور لا طائل منها.

2- أن لا يترتب عن الترشيح للعمل والتصويت للمرشح لهذا العمل مفسد ومزالق عقدية وشرعية ترجح على المصالح المرجو تحصيلها من وراء ذلك العمل؛ فإذا استوت المصالح والمفاسد، أو رجحت المفاسد على المصالح .. يتعين حينئذٍ الاعتزال، وعدم المشاركة لا في الترشيح ولا في التصويت للمرشح.

فالعامل كرئيس للبلدية ونحوه من الأعمال قد يجوز في قطر دون قطر بحسب المصالح والمفاسد والمزالق الشرعية التي تترتب عن المشاركة في هذا القطر أو ذاك .. فالأقطار والأمصار والأنظمة المعمول بها ليس كلها سواء.

ومرد تقدير المصالح والمفاسد لأي عمل من الأعمال في أي قطر من الأقطار يعود لأهل العلم والفقهاء من ذوي الدراية والاختصاص.

3- أن يكون المرشح فعلاً قادراً على تمرير الإصلاحات والأعمال الخيرة المنشودة من وراء ترشيحه والتصويت له .. وأن

لا يكون مجرد شاهد زورٍ على المنكر والباطل الذي يُعابنه ويُعابشه!

4- أن لا يتحول هذا الانشغال بالتصويت إلى منهج وتصور واعتقاد بأن التغيير المنشود في الأقطار والأمصار .. والعمل من أجل استئناف حياة إسلامية راشدة .. يتم عن هذا الطريق؛ طريق التصويت والانتخابات .. كما يصور ويفعل البعض! بهذه الشروط والضوابط نجيز التصويت والترشيح لأي عمل تنفيذي .. وإلا فلا، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 969: في جوابكم السابق حول ما نشر عن مرشد الإخوان المسلمين " محمد مهدي عاكف " من دعاء للرئيس المصري بالشفاء وسلامة العودة .. قد فهم البعض أنكم تكفرون المرشد بعينه .. فهل الأمر كذلك، وجزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. لا، لا أكفره بعينه لاحتمال وجود شبهة الإكراه والتقية؛ إذ من عادة هذه الأنظمة الطاغية الديكتاتورية أن تلزم جميع الأحزاب والهيئات والشخصيات الرسمية بإصدار بيان نحو هذا الذي أصدره مرشد الإخوان محمد مهدي عاكف .. عندما يُصاب الطاغوت بأي وعكة صحية .. ولا اعتبارات أخرى لا مجال لذكرها هنا.

وأود أن أضيف هنا أن المرء الذي يقع في كفر معين في كثير من الحالات قد لا يوجد عنده مانع صريح من موانع التكفير يمنع من تكفيره، ولكن قد يوجد عنده من كل مانع من موانع التكفير جزء منه لا يقوى بمفرده أن يكون مانعاً مستقلاً، ولكن إن صُم إلى بقية الأجزاء الأخرى لموانع التكفير تُشكل عنده مانعاً معتبراً يمنع من تكفيره .. وهذا فقه قل من يتنبه له!

**فإن قيل:** وضح مرادك أكثر ..؟!

**أقول:** قد لا يكون هذا المرء - فيما وقع فيه من المخالفة - يتصف بالجهل الذي يمنع من تكفيره، ولكن قد يكون عنده شبهة جهل .. وكذلك التأويل عنده شبهة تأويل .. وكذلك الإكراه والتقية عنده شبهة إكراه وتقية .. فتُضم هذه الشبه بعضها إلى بعض فتشكل مانعاً معتبراً يمنع من تكفيره.

والفقيه الحاذق إذ يعلم هذه الأجزاء التي تُشكل بمجموعها عنده مانعاً معتبراً تمنع من تكفير ذلك المعين تراه في كثير من الأحيان لا يستطيع أن يعبر عنها لعدم مقدرة كل السامعين على الجمع والتأليف بين تلك الأجزاء .. فيظنون أن الفقيه توقف عن تكفير ذلك المعين من غير دليل معتبر .. تماماً كما يحصل للفقيه

الذي يفتي في بعض المسائل الفقهية .. فتراه مثلاً يفتي في مسألة من المسائل بالحرمة رغم أنه لا يوجد دليل صريح ومستقل يفيد بالحرمة .. ولو رُوجع الفقيه لوجد أنه قد استقى دليلاً على المسألة من مجموع أدلة ربما أحياناً قد تزيد عن عشرات الأدلة من كل دليل يأخذ منه جزءاً من الدليل على مسألتها إلى أن يتشكل عنده - من مجموع الأجزاء المقتبسة - دليل على ما ذهب إليه من قول في المسألة .. لكن الصعوبة تكمن عندما يُطالب هذا الفقيه بإبراز أدلته فيما ذهب إليه؛ إذ ليس من السهولة على كل أحد أن يقدر على التوفيق والجمع والتأليف بين مجموع تلك الأجزاء المأخوذة من عدة أدلة .. والتي تُشكل بمجموعها دليلاً على المسألة كما تقدم، والله تعالى أعلم.

هذا فقه ينبغي التفطن له .. وبخاصة عند الاستشراف للحكم على الآخرين بأعيانهم .. وقل من يفعل ذلك!

\* \* \*

**س 970: يرى بعض الناس أننا الآن عجزة عن مواجهة الطواغيت، وسؤالي من الذي يحدد قدرة الأمة على مواجهة الطواغيت؟**

**ثانياً: إن كنا حقاً عاجزين عن مواجهتهم الآن فما هو واجب الوقت .. وجزاكم الله خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الذي يحدد القدرة من عدمها هم علماء الأمة المخلصين وبخاصة منهم المجاهدون والمرابطون على الثغور .. وفي حال حصول العجز وانتفاء المقدرة على الخروج على طواغيت الكفر والظلم يتعين الإعداد قدر المستطاع .. وتعبئة الأمة للنفير العام .. فالمسلم إما أنه يُجاهد في سبيل الله أو أنه يعد للجهاد عدته.

\* \* \*

**س 971: لا يخفى عليكم ما للإنترنت من دور هام وحيوي في التعريف بالمعتقد الصحيح بل أن كثيراً من الشباب لم يتعرفوا على كفر الطواغيت وغيرها من المسائل إلا من الشبكة لكن تشهد الشبكة في هذه الآونة خللاً في طرح القضايا، وفي تنزيل قضايا فرعية محل أمهات المسائل، وسوء أدب وجهل وطعن في النوايا حتى كادت تنقلب هذه النعمة إلى نقمة .. فنرجو من فضيلتكم توجيه كلمة جامعة لهذا الصنف من الشباب .. وجزيتم خيراً؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. الإنترنت سلاح ذو حدين .. يعكس صورة وأخلاق من يجلس أمام شاشته .. ووصيتي للشباب المسلم بأن يتقي الله، وأن يستشعر رقابة الله عليه .. ويسأل نفسه قبل أن يكتب أية كلمة: هل هذه الكلمة التي سيكتبها وينشرها عبر الإنترنت له أم عليه .. هل ستكون حجة له يوم القيامة أم حجة عليه .. هل يتبغي بها وجه الله تعالى ومرضاته .. أم يتبغي منها السمعة والرياء .. والمرء .. وصرف الوجوه .. والفتنة بين المسلمين .. ثم بعد كل ذلك هل هذا الذي يكتبه وينشره موافق للحق وله مستند من الكتاب والسنة أم أنه يصدر عن هوى وجهل ..؟!

هذه الأسئلة ونحوها لا بد لمن يستشرف الكتابة في الإنترنت - إن أراد السلامة والنجاة - من أن يوجهها لنفسه قبل أن يُشرع في كتابة أو نشر أي شيء .. فما يُنشر عبر الإنترنت وينتشر في الأمصار يصعب استدراكه، والتراجع عنه، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 972: أسأل عن حكم العمل في شركات البترول المحلية (مصر) أو في الدول العربية أو الإسلامية أو العالمية وخاصة إذا كانت شركات خدمات مثل "شلمبرجير، وهلبيرتون" وغير ذلك حيث يكون العمل هو الحفر والوصول للنقطة المحددة للبئر، ثم صاحب البئر أو شركة استخراج البترول هي التي تفجره ثم تستخرج البترول، وقد تجد البئر جافاً، أو تجد أن تكاليف استخراج البترول من هذا البئر غير مجدية، فتتركه، وشركة الخدمات هذه تأخذ أجرتها ويأخذ العاملون مرتباتهم بمجرد الوصول للنقطة المحددة لهم وليس لهم شأن بعد ذلك وجد بترول أم لم يوجد، استخراج أم لم يستخرج نرجو الإفادة .. جزاكم الله خيراً الجزاء؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. مادام هذا الأجر يؤخذ مقابل جهد يُبذل، ومصاريف تُنفق .. أرجو أن لا يكون فيه حرج إن شاء الله.

\* \* \*

**س 973: هل تجب استتابة الأسير المسلم الذي ارتكب ناقضة من نواقض الإسلام ألا وهي مظاهرة الكفار على المسلمين ..؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. من قبيل ترشيد السؤال كان ينبغي أن يُقال " هل تجب استتابة الأسير المرتد " بدلاً من المسلم؛ لأن الذي يُظاهر الكافرين على المسلمين لا يكون مسلماً وإنما يكون كافراً مرتداً عن دينه.

فإن عُلم ذلك أقول: إن كان الأسير المرتد من ذوي الردة المجردة فالسنة فيه أن يُستتاب قبل أن يُقتل .. ولا أقول ذلك واجباً .. أما إن كان من ذوي الردة المغلظة؛ حيث أتبع رده بالكيد، والطعن بالدين، والقتل، والإفساد في الأرض ونحو ذلك .. ثم قُدر عليه .. فالسنة فيه أن يُقتل من دون أن يُستتاب، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 973:** يوجد معهد في بلدنا من المعاهد التي تعمل في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يأتي بعض الأخوة المسلمين من بلاد الغرب لتعلم اللغة العربية وبعض العلوم الشرعية ويتعاقد المعهد مع المدرسين بنظام الساعة حيث تحسب للمدرس عدد الساعات التي يقوم بتدريسها ويعطى أجره في آخر الشهر ويشترط المعهد على المدرس ألا يدرس دروس خاصة مطلقاً أثناء فترة التعاقد، ولكن في بعض الأحيان يتعامل المعهد بظلم في توزيع الطلاب على المدرسين فيعطي بعض المدرسين الكثير من الطلاب بحيث يدرس لهم مثلاً ثمان ساعات في اليوم فيكون أجره كبيراً في الشهر، ويعطي بعض المدرسين مجموعة واحدة بحيث يدرس المدرس في اليوم الواحد ساعتين فيكون راتب المدرس قليلاً جداً لا يستطيع أن يحصل نفقته الشهرية فهل يجوز للمدرس في هذه الحالة أن يدرس درساً خاصاً لتحصيل نفقته، وهل يحق للمعهد منع المدرس من الدروس الخاصة وحتى ولو لم يكن الطلاب ممن يدرسون في المعهد .. وجزاك الله خيراً؟

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " المسلمون عند شروطهم "، وعليه فلا بد لهذا المدرس الذي يشعر بالظلم من أن يفى بعهده وشروطه الذي أعطاه للمعهد المتعاقد معه .. وإلا فعليه أن ينبذ إليهم عقدهم ويتحلل من شرطهم ومن العمل عندهم.

\* \* \*

**س 974: نذر أحد الأشخاص نذراً لجهة ما ثم تبين له أن هناك من هم أحق فهل ينفذ النذر كما اشترط من البداية أم يخرج به إلى الجهة التي رآها أحق؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. مادام الذي نذره مباحاً ومستحباً فعليه أن يفي بنذره لمن نذر له ابتداءً وأولاً وإن وجد فيما بعد من هو أحق بما نذر، لقوله تعالى عن المؤمنين بأنهم: **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ** [الإنسان:7].

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " **أمر الله بوفاء النذر** " البخاري، وقال ﷺ: " **أوف بنذر**ك " البخاري، وقال ﷺ: " **من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه** " البخاري، وغيرها كثير من الأحاديث التي تلزم بالوفاء بالنذر، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

**س 975: هل يجوز قتل نساء وولدان وشيوخ الكفار ابتداءً من باب المماثلة، قال تعالى: **فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** .. راجياً من الله تعالى أن يحفظك من كيد الكائدين، ويرزقك الجنة؟**

**الجواب:** الحمد لله رب العالمين. هذا سؤال قد أجبت عنه في أكثر من موضع، وأقول هنا: قوله تعالى **فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** أي فيما هو مباح ومشروع؛ أما فيما حرمه الله كالكذب والخيانة، والغدر، والزنى، واللواط، وقصد قتل الأطفال والنساء ونحو ذلك من الأعمال المحرمة في الشرع؛ فإن اعتدوا علينا بها لا يجوز أن نعتدي عليهم بها؛ لأن المعصية لا يجوز أن تُقابل بالمعصية، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " **أد الأمانة إلى من ائتمك، ولا تخن من خانك** "، وقال تعالى: **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** [الإسراء:15].

قال القرطبي في التفسير: فمن ظلمك فخذ حقه منه بقدر مظلمتك، ومن شتمك فرد عليه مثل قوله .. لا تتعدى إلى أبويه ولا إلى ابنه أو قريبه، وليس لك أن تكذب عليه وإن كذب عليك؛ فإن المعصية لا تُقابل بالمعصية -هـ.

ويمكن أن يُقال كذلك أن قوله تعالى **فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** يفيد عموم ومطلق الاعتداء مخصص بالنصوص التي تفيد جريمة قصد قتل أطفالهم ونسائهم، وعجائزهم ممن لا شأن لهم بأمور الحرب، وكذلك النصوص التي تفيد جريمة مقابلة المعصية بمعصية؛ فيكون المعنى **فَاعْتَدُوا**

**عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** ﷻ إلا فيما حرم الله فعله وإتيانه، فلا يجوز أن تعتدوا عليه في شيء من ذلك، لذلك جاء في تنمة الآية قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**؛ أي فاتقوا الله فلا تتجاوزوا حدود العدل في العدوان فتعددوا على من لا يجوز الاعتداء عليه، أو تتجاوزوا حدود الشرع في الاعتداء فتعددوا فيما لا يجوز فيه الاعتداء.

ونحو ذلك قوله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** البقرة: 190. أي لا تعتدوا في قتالكم فتقاتلون وتقتلون من لا يجوز قتالهم وقتلهم من الأطفال والنساء، والرهبان، والشيوخ، والزمنى ﷻ **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**.

قال ابن العربي في كتابه أحكام القرآن في فقه ودلالات قوله تعالى **﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾** ﷻ: ألا يُقاتل إلا من قاتل؛ وهم الرجال البالغون، فأما النساء والولدان والرهبان والحشوة فلا يُقاتلون، وبذلك أمر أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان حين أرسله إلى الشام إلا أن يكون لهؤلاء إذابة - هـ.

\* \* \*

**س 976: ... يتبع في الصفحة التالية إن شاء الله.**

**تنبيه هام: قبل أن ترسل سؤالك تصفح الأسئلة الواردة في هذه الصفحة وغيرها من الصفحات السابقة من مسائل متفرقة .. عسى أن تجد سؤالك والجواب عنه .. حيث تُرسل إليّ أسئلة عديدة مكررة قد أجبت عنها في مواضع عدة من هذه السلسلة .. وما كان كذلك في الغالب لا أجيب عنه.**

**كذلك السؤال عن نص أو قول لعالم أشكل فهمه .. يجب أن يُرفق معه ذكر المصدر ورقم المجلد والصفحة لنتمكن من مراجعته من مصدره، وإلا قد لا نجيب عنه.**

[www.altartousi.com](http://www.altartousi.com)